التأصيل القرآني
للمسالك العقلية في اثبات واجب الوجود

أ.م.د احمد محمد رمضان

الجامعة العراقية – بغداد

كلية العلوم الإسلامية

Quranic rooting
Of the mental tracts in proving the duty of existence

Dr. Ahmed Mohamed Ramadan

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي هدانا لدينه المبين، ونور قلوبنا بنور كتابه المنير، الذي هو السراج المبين، وحث فيه على التعقل والتفكر للوصول الى اليقين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه ومن اقتدى بهديه الى يوم الدين.وبعد:فلعل من أكثر الشبه تداولا في السوشيال ميديا ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة اليوم هي تلك الشبه التي تتعرض للدين الاسلامي في جانبه العقلي وبخاصة جانبه العقدي من خلال الاشاعة بانه دين يفتقر الى العقلانية في كثير من ادبياته التي يؤمن الناس بها، مصوبين سهام نقدهم لمصدر التشريع الرئيس في الاسلام وهو القرآن الكريم، ومستهدفين فئة المسلمين والمؤمنين بهذا الدين العظيم لتحقيق غاية الانخلاع عنه والتشكيك بمبادئه ومرتكزاته الدينية، ومتناسين أن الله تعالى أنزل القرآن الكريم على نبيه محمد ﷺ ليكون منهجا ربانيا، لبناء الفرد، والمجتمع، وفيه الأُسس والثوابت العقدية، لأن العقيدة تعدّ هي الاساس التي تبنى عليها العبادات القلبية والقولية والفعلية، وهي الصرح التي تبنى عليها الحضارة الاسلامية، فلذلك ركَّز القرآن الكريم على الجانب العقدي كثيراً، فالآيات التي تتحدث عن العقيدة أخذت حيزا كبيرا في القرآن، فلقل ما تجد آية الا وفيها الجانب العقدي، وحتى الاحكام الفقهية في بعضها تبدأ بالاعتقاد، أو تنتهي بها، والاخلاق الاسلامية على هذا النحو، ولقد قام رسول اللهﷺ بتبين وتجسيد الآيات العقدية من خلال ممارسته الفعلية في تعليمه الصحابة، وجعلها أساسا تدور عليها الاحكام الاخرى.لذا جاء هذا البحث في محاولة مني لإظهار الجانب العقلي في النص القرآني وتأسيسه لمسالك العقول في الايمان بما جاء به الرسول واثبات الخالق العظيم البر الرحيم، والذي يستوي فيه العقلاء جميعا في الانقياد له والانصياع لدلائله التي نصبها للناس الا من اصيب بلوثة في عقله فتنكب الصراط المستقيم والمنهج القويم ومثل هذا مثل الاعمى لا يرى شمس النهار في واضحة الظهيرة.وقد إقتضت طبيعة البحث أنْ أقسمه على مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة وذكرت فيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول
الإطار المفاهيمي

سنقتصر هنا على بيان المفردات التي من شأنها أن تشكل على الباحث وهذا يعني بحث مفردتي التأصيل القرآني، والعقل، وعلى النحو الاتي:

المطلب الأول: حقيقة التأصيل القرآني:

جعل العلماء للشيء أصلاً مؤصلاً ثابتًا يبنى عليه(١)، وأصّل علمه باصله أصلاً: قتله علمًا من الأصل، بمعنى أصاب أصله وحقيقته، فيقال: أصّل الاصول، كما يقال: بوّب الابواب، ورتّب الرتب(٢).

وللتأصيل ألفاظ ذات صلة بها منها:

أثّل: أثل كل شيء أصله، وأثّلَ يأثِل أُثولاً، وتأثّل: تأصّل، وأُثل ماله: أصّله، إذ كل شيء قديم مؤصّل، فالتأثيل التأصيل، وتأثيل المجد: بناؤه(٣). إنَّ الاسم أقوى في التأصيل من الفعل؛ لأنَّه مستقل ويتركب من جنسه جملة مفيدة، كقولك: زيد قائم، فكل فعل إلاّ ويُحدّث به ولا يُحدّث عنه فيقدر اسمًا (٤)فلم يكن العلماء يعتمدون النقل المجرد، بل شرّعوا في تأصيل المفردات، وتميز منهجهم في التأصيل بما يأتي:

١. الاعتماد على القرآن الكريم والسنة النبوية، إذ جعلوهما العماد في بناء قواعدهم؛ لأنَّ فيهما كلمات جامعة، وقضايا كلية، وقواعد عامة، إذ أنَّ من القرآن الكريم يؤصل تأصيلها ويحيلها إلى متعارف أهل اللسان من معرفة حقائقها وتمييزها عمّا يشابهها (٥).

٢. فهم الصحابة للنصّ، إذ هم عاصروا التنزيل والوحي، وتلقوا الأحكام مشافهة بلا واسطة عن رسول الله ‘ .

٣. اعتمادهم على اللغة العربية في تفسير النصوص، والمراد منها، إذ يعد الجانب اللغوي من أهم الجوانب التي تقوم عليها بنية قواعد الشرع، فقد أسِّست هذه القواعد على منطق اللغة العربية وهديها، فكانت هي الطريق الموصلة إلى استنباط الأحكام من القرآن الكريم والسنة النبوية (٦).

فمعرفة دلالات اللفظية من الكتاب والسنة وأقوال أهل الحل والعقد من الأمة، تتوقف على معرفة موضوعاتها لغة من جهة الحقيقة والمجاز، والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد، والمنطوق والمفهوم، وغير ذلك مما لا يعرف في غير علم العربية.

٤. الاعتماد على العرف الشرعي، إذ أنَّ مطمح نظر العلماء البحث عن أحوال الأدلة من حيث يثبت بها الأحكام، ولا شكَّ أنَّ مبنى أكثر الأحكام العرف في الاستعمال، لا مجرد الأوضاع اللغوية، حتى أنَّها ربما تكون مهجورة ملحقة بالمجاز(٧).

٥. الاعتماد على المنطق، وكان الرائد في هذا الفن الإمام الغزالي، وقد سبقه عدد منهم الإمام الجويني(٨).وخلاصة ما نريدة في هذا البحث هو الاعتماد على القرآن الكريم في تقعيد المسالك العقلية في اثبات قضية واجب الوجود وهو الباري سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني: تعريف العقل في اللغة والاصطلاح ومحل العقل.

أولا: العقل في اللغة:

قال أبو يحيى السبكي، [٩] العقل: هو(الْمَنْعُ لمَنعه صَاحِبَه من الْعُدُول عَن سَوَاء السَّبِيل)[١٠].وقيل عن العقل: ومعتقل اللسان بغير خبل... يميد كأنه رجل أميم[١١].ويقال كذلك: (عَقَلْتُ البعير أعْقِلُهُ عَقْلاً، وهو أن تثني وظيفَه مع ذراعه فتشدّهما جميعاً في وسط الذراع)[١٢]. ومن هذا الباب قوله ﷺ لصاحب الناقة: > إعْقِلْهَا وتَوَكَّل<[١٣].(وذلك الحبل- الذي تعقل به الناقة يقال له- هو العِقالُ، والجمع عُقُلٌ)[١٤]. وقد قال إبن سيده المرسي، [١٥]: (والمعقِل-الملجأ وَقد عقَل يعقِل عُقولاً - امْتنع ولجأ وَبِه سمّي الظّبي عاقِلاً)[١٦].فيتبيَّن للباحث من هذه التعاريف أنَّ العقل يطلق على عدّة معانٍ منها:

أولا: الحِصْن أو الملجأ: فهو الحصن الذي يلجا اليه الانسان من الأمور التي يخشاها.

ثانيا: المنع والحبس او الحِجْر: ووجه تسمية العقل بهذا الاسم: كونه يمنع صاحبه عن التورط في المهالك، ويحبسه عن ذميم القول والفعل[١٧].

ثالثا: الفهم: والفهم والبيان يسمى عقلا أيضا، لأنه عن العقل كأن، يقول الرجل للرجل: أعقلت ما رأيت، أو سمعت؟ فيقول: نعم، يعني: أني قد فهمت، وتبينت. والعرب إنما سمَّت الفهم عقلا، لأن ما فهمته فقد قيدته بعقلك، وضبطته[١٨].

وهذا التعريف اللغوي للعقل يوضح مراد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ من قوله:(عقلناها)، في قوله:(إن الله قد بعث محمداﷺبالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل عليه آية الرجم، قرأناها، ووعيناها، وعقلناها)[١٩]، فعقلناها بمعنى فهمناها.لذلك قال عامر بن عبد قيسﷺ [٢٠]: (إذا عَقَلْكَ عَقَلَكَ عَمَّا لا يَنْبَغِي، فأنْتَ عاقِل)[٢١].وأرى أن العقل ما سمي عقلا إلا لأنه يمسك ما علمه، ويضبطه، ويفهمه؛ فيقال: عقل الشيء، إذا فهمه، فهو عَقُوْل، وعقل الشيء، إذا علمه، أو علم صفاته؛ من حسن وقبح، وكمال ونقصان، فأمسكها، وأمكن أن يميز بين القبيح والحسن، والخير والشر، فالعاقل خلاف الجاهل؛ يحبس نفسه، ويمنعها عما يوبقها، ويردها عن هواها، ويمسك ما يعلمه، ويميز بين ما ينفعه وما يضره، في عاجله وآجله.

ثانيا: العقل في الإصطلاح:

لقد عرَّف العلماء العقل بتعريفات كثيرة وقد إختلفوا في إستعمالهم لكلمة(العقل)، ويتبيَّن من إختلافهم إستعمال لفظ العقل في هذه الإمور:

أولا: ذهب جمهور العلماء الى تعريف العقل بأنَّه غريزة، ومنهم السبكيّ فقد قال: (غريزة يهيأ بهَا لدرك الْعُلُوم النظرية وَيُقَال أَنه نور يقذف فِي الْقلب)(٢٢)، ووافقه أبو حامد الغزاليّ (٢٣).

على هذا المعنى، إنه: (الوصف الذي يفارق الإنسان به سائر البهائم، يستعد به لقبول العلوم النظرية، وتدبير الصناعات الخفية الفكرية)(٢٤).

وذهب بعض العلماء الى أن العقل نور، وهذا ما ذهب اليه الفيروز آباديّ بقوله: (والحَقُّ أنه نورٌ روحانِيٌّ، به تُدْرِكُ النفسُ العلومَ الضَّرورِيَّةَ والنَّظَرِيَّةَ؛ وابْتِداءُ وجودِه عند اجْتِنانِ الوَلَدِ، ثم لا يَزالُ يَنْمو إلى أن يَكْمُلَ عند **البُلوغِ**)(٢٥).

ثالثاً: ومنهم من ذهب الى أن العقل هو العلوم النظرية التي تكتسب من خلال التجارب وهذا ما ذكره الغزالي(نهاية المعرفة، وصحة السياسة، وإصابة الفكرة، وليس لهذا حد، لأنه ينمو إنْ إستعمل، وينقص إنْ أهمل)(٢٦)، (وهو علوم التجارب فتفاوت الناس فيها لا ينكر فإنهم يتفاوتون بكثرة الإصابة وسرعة الإدراك) (٢٧).

رابعاً: ومن العلماء من قال أن العقل هو الأعمال التي تكون بموجب العلم، من إيمان بالله، وتصديق بكتبه، ورسله، وإلتزام بأمره ونهيه، كحبس النفس على الطاعات، وإمساكها عن المعاصي، وقد ذهب إبن تيميةّ الى أنَّ العقل يكون بمعنى العمل بما علم: (لفظ العقل يطلق على العمل بالعلم)(٢٨)، قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰهُمْ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَٰرًا وَأَفْـِٔدَةً فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَآ أَبْصَٰرُهُمْ وَلَآ أَفْـِٔدَتُهُم مِّن شَىْءٍ إِذْ كَانُوا۟ يَجْحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾

المبحث الثاني
طرق الاستدلال العقلي القرآني في العقيدة

تتضح معالم المنهج القرآني في تنويعه لطرق الاستدلال العقلي في المباحث العقدية بعامة مما يدلل بلا ريب، ولا أدنى شك بأن القرآن الكريم الكتاب السماوي الوحيد اليوم على وجه البسيطة الذي احترم العقل ودلائله، ولحظ اختلاف مشارب الناس وتنوعاتهم الفكرية؛ فجعل لكل منهم ما يلائمه من دلائل تتحد جميعا في تلبية متطلعات الانسان في كل زمان ومكان، وفيما يأتي أبرز هذه الدلائل كما عرضها القران بأسلوب عربي مبين لا ينصرف عنه إلا كل غوي مبين، فأقول:

المطلب الاول: الأقيسة[٢٩]:

يظهر جليا لمن يقرأ القرآن أنَّ من أحد طرق الإستدلال العقدي في القرآن الكريم على صحة الإعتقاد الاسلامي هي طريقة القياس، فإنَّ الله تعالى ذكر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة الأمثال، وأمر الناس بالإستماع اليها، وتعقلها، والتفكّر فيها، والإتعاظ بها، وهذا هو الغاية منها(٣٠)، وسنذكر بعضا منها:

- قياس العلة[٣١] كقوله تعالى: ﴿ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ ﴾ (٣٢)، ففي الآية يذكر علة هلاك الامم السابقة وهي تكذيبهم الانبياء.

- قياس الدلالة(٣٣) كقوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾(٣٤) ففي الآية يذكر دلالة احياء الارض على أنه دليل على إحياء الموتى.

- قياس الأولى(٣٥) كقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ﴾ (٣٦) ففي الآية يذكر قياس الاولى وهو أنَّ الذي يقدر على خلق شيء أول مرة كان اعادته داخل في قدرته، لأنه خلقه اول مرة من العدم.

- قياس الشَّبه(٣٧) كقوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ ۖ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۗ قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (٣٨) ففي الآية قياس التشبيه، فيبطل بهذا القياس عبادة الاصنام حيث أنَّ تلك الاصنام لا تملك ما يعينها، لعجزها، فكيف تعين غيرها.

- قياس الخلف(٣٩)، كقوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ چ (٤٠) ففي الآية يذكر استحالة وجود آلهة، لعدم امكانية جمع النقيضين في آن وحد، وبهذا القياس يبطل دعوى المشركين في تعدد الالهة.

- السبر والتقسيم(٤١)، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ (٤٢) ففي الآية يذكر الله تعالى قياس السبر والتقسيم، فيذكر الله تعالى الكفار هل هم خلقوا من غير ما خلق الخلق منه، بمعنى هل يختلفون في اصل الخلقة مع الناس، أم هم الذين يخلقون الاشياء، وهل هم خلقوا السموات والارض، فبهذا التقسيم أبطل دعوى المشركين.

المطلب الثاني: الحجج القطعية:

لقد استخدم القرآن الكريم الحجج القطعية الدامغة لكل من أراد الهداية والوصول الى الحقيقة فعند إستدلالاته العقلية يستدل بصور يكون مهيمنا على الآخر يقول تعالى عن صفة القرآن الكريم: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ (٤٣) فالقرآن مهيمن على غيره في إثبات العقيدة فعندما يناقش ويجادل الآخر يكون بـ(إفحام وإلزام الخصم بأقرب الطرق)(٤٤) يفحمه بالحجة العقلية ويلزمه كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾(٤٥)، أو بـ(إبطال دعوى الخصم من خلال إثبات نقيض دعواه)(٤٦) بقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾(٤٧)، أو بـ(مطالبة الخصم بتصحيح دعواه وإثبات كذبه في مدَّعاه)(٤٨)، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ

إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَةٗۚ قُلۡ أَتَّخَذۡتُمۡ عِندَ ٱللَّهِ عَهۡدٗا فَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ عَهۡدَهُۥٓۖ أَمۡ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ (٤٩)، أو بـ(مجارات الخصم في دعواه ليتبيَّن له عثرته)(٥٠)، كقوله تعالى:﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ ﴾ (٥١)، أو بـ(الإستدلال على الخصم بتبعية الهوى)(٥٢)، كقوله تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ (٥٣).

المطلب الثالث: القصص القرآني:

القصة لها قوة وتأثير في الانسان لذلك نرى أنَّ القرآن قد إتخذه سبيلا لإثبات العقيدة لأنَّ الغاية منها إعمال العقل يقول تعالى: ﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِۖ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۡۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾(٥٤)، وجعل القرآن للقصة معيارا، مادامت القصة للتفكُّر فيجب أنْ يكون أحسنها لكي يتخذها الناس على وجه حسن، ليقتدوا بها كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (٥٥)، وثم يجب أنْ تكون القصة حقيقية لا خيالا كما في قوله تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ ﴾(٥٦) فإذا كانت القصة حقيقة كان إلزاما للغير بأنْ يتعظ إنْ كان من أهل الحق لأنَّ القصة لها قوة ذاتية، وأما المعاند المكابر لا يغني عنه شيئا(٥٧).فيذكر الله تعالى في القرآن الكريم قصصا من حياة الأنبياء وغيرهم، فيسلط الضوء في بعض هذه القصص على جانب العقائد، بأسلوب يمكّن في قلب السامع، لأنَّ الهدف المقصود هو الهداية، فقصة عزير(٥٨)عليه السلام عندما يمرّ بقرية قديمة فيتساءل عن إمكانية بعثها بقوله تعالى: ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحۡيِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٖ ثُمَّ بَعَثَهُۥۖ قَالَ كَمۡ لَبِثۡتَۖ قَالَ لَبِثۡتُ يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٖۖ قَالَ بَل لَّبِثۡتَ مِاْئَةَ عَامٖ فَٱنظُرۡ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡۖ وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِۖ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكۡسُوهَا لَحۡمٗاۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ (٥٩).

المطلب الثالث: الجواب عن اسئلة المشركين:

كان المشركون وغيرهم من أهل الكتاب يوجهون الى النبيﷺ أسئلة عقائدية، فيأتي الجواب القرآني لتثبيت العقدية الاسلامية كما يقول تعالى عن سؤال المشركين عن وقت قيام الساعة فيأتيهم الجواب بإنَّ علمها عند الله تعالى وليس لأحد العلم به: ﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ (٦٠).والجواب عن أسئلة المشركين كانت بحسب سؤالهم وما تقتضيه فكان منها ما يكون بـــ:

أولا: المجادلة(٦١): فالمشركون وغيرهم كانوا يجادلون المسلمين في مسائل الإيمان وغيرها من الأمور الشرعية، فمن المجادلين من كان غايته التشويش على المسلمين ومنهم من يبحث عن الحقيقة؛ لكن بعض طرقهم كانت غير صحيحة ولا سيما طرق المتكبرين الذين لا يبحثون عن الحقيقة من وراء جدالهم يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ أَتَىٰهُمۡ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ كَذَٰلِكَ يَطۡبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلۡبِ مُتَكَبِّرٖ جَبَّارٖ ٣٥ ﴾[٦٢]، فأمر الله تعالى نبيَّهﷺ بالرد عليهم وأبطال مزاعمهم من خلال جدال منضبط بقواعد تهدف الى الوصول الى الهداية بقوله: ﴿ ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ١٢٥ ﴾[٦٣].

وثانيا: الحوار(٦٤): إنَّ من أحدى الطرق القرآنية لتثبيت العقيدة في القلوب هي الحوار فرسول اللهﷺ كان يحاور أهل الكتاب ليهديهم ويثبت لهم أنَّه رسول الله قد نزل عليه ما نزل على الأنبياء* من قبلهﷺ بقوله تعالى:﴿ وَقَالُواْ كُونُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰ تَهۡتَدُواْۗ قُلۡ بَلۡ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِـۧمَ حَنِيفٗاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٣٥ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ ﴾[٦٥].

المبحث الثالث
مسالك العقول على وجود الله من منظور القرآن

المطلب الاول : دلالة الخلق على وجود الله :

يأمر الله تعالى الناس بعبادته وحده، فيبين بأنه قد خلقهم و أسلافهم فهو الذي يستحق العبادة يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ﴾[٦٦]، وفي آية أخرى يأمر الناس بعبادته، لأنه خلقهم، وجعلهم أزواجا في الخلقة، وجعل في الانسان قابلية التناسل والتكاثر فيقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١ ﴾[٦٧]، ويذكر الانسان بأنه خلقه من تراب، وأعطاه قدرة الانتشار في الارض فيقول تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٞ تَنتَشِرُونَ ٢٠ ﴾[٦٨]، ويعرف نفسه للعباد بأنه لا إله إلا هو، وهو الخالق وحده، الذي يليق به العبادة فيقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ ﴾[٦٩]، ويأمر الناس بالامتنان اليه على نعمه التي أنعمها عليهم، ويسألهم من باب إلزامهم هل من خالق غيره فيقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ

ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾ ﴾ (٧٠)، والله خالق كل شيء، وليس لاحد في الخلق شأن ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾(٧١)، وآيات أخرى كثيرة عن خلق الله تعالى، وإنفراده بالخلق،ولا يوجد في الكون من يدَّعي أنه خالق قد خلق الخلق إلا الله تعالى، فهذا خاص بالله تعالى، ولا ينازعه في هذا أحد أبدا يقول تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۚ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ (٧٢).والخلق: هو إختراع الشيء لا عن شيء ولا في زمان، ويستعمل ذلك في إيجاده تعالى المبادئ، و صنع وهو تركيب صورة مع العنصر، وتستعمل في إيجاده الأجسام(٧٣). ويضع ابن رشد الحفيد' (٧٤) مقدمات وهي: (أحدهما أنَّ موجودات العالم مخترعة، والثاني أنَّ كل مُختَرعٍ فله مُختَرِع، والنتيجة أنَّ للوجود فاعلا مخترِعا له، وهذه النتيجة صادقة يقينية لأنَّ المقدمتين صادقتان يقينيَّتان كذلك)(٧٥)، ودليل الخلق دليل مشاهد حيث يراه الناس فهو سهل الفهم للناس جميعا للعلماء وغيرهم(٧٦).والخلق الذي هو الاختراع والابتداع على أربعة أوجه:

الأول: خلق ما لم يكن كخلق الله العالم من غير شيء.

والثاني: قلب عين إلى عين، كقلب الله النطفة علقة والعلقة مضغة، والمضغة عظاماً فالثاني غير الأول.

والخلق الثالث: تغيير العين وهي موجودة كرد الله الصغير كبيراً، والأبيض أصفر، فالعين قائمة والصفة تغيرت.

والرابع: تغير الحال ودون العين كما هو، نحو كون القائم قاعداً، والعاجز قادراً، فلم تتغير العين ولا الصفة، إنما تغيرت الحال(٧٧).وقد ذكر العلماء أدلة عقلية على وجود الله تعالى وسنذكر بعضها:

أولا: مراحل الخلق:إنَّ الانسان في خلقته الأولى كان من تراب ثم من طين وثم صار إنسانا في هيئته المخصوصة به دون غيره من الأجسام، وما فيه من الآلات المعدة لمصالحه كسمعه وبصره، وشمِّه وحسِّه، وآلات ذوقه، وما أُعدَّ له من آلآت الغذاء التي لا قوام له إلا بها على ترتيب ما قد حُوِج إليه من ذلك، حتى يوجد في حال حاجته إلى الرضاع بلا أسنان تمنعه من غذائه وتحول بينه وبين مرضعته، فإذا نقل من ذلك وإحتاج إلى غذاء لا ينتفع به، ولا يصل منه إلى غرضه إلا بطحنها له جعل له منها بقدر ما به الحاجة في ذلك إليه؛ والمعدة المُعَدَّة لطبخ ما يصل إليها من ذلك، وما فيها من الآلات المعدة لخروج ما يفضل من الغذاء عن وقت الحاجة في مجاري ينفذ ذلك منها، وغير ذلك مما يطول شرحه مما لا يصح وقوعه بالاتفاق، ولا يستغني فيما هو عليه عن مقوم يرتبه، إذ كان ذلك لا يصح أن يترتب وينقسم في سلالة الطين والماء المهين بغير صانع ولا مدبر عند كل عاقل متأمل، كما لا يصح أن يترتب الدار على ما يحتاج فيها من البناء بغير مدبر يقسم ذلك فيها، ويقصد إلى ترتيبها(٧٨). أنَّ مراحل خلق الانسان كما يصفها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ (٧٩) دليل على وجود الله تعالى، فسبحانه حدد مراحل لخلق الانسان وفق سنن لا تتبدل ولا تنحرف ولا تتخلف، حتى تبلغ بالإنسان ما هو مقدر له من مراتب الكمال الإنساني، على أدق ما يكون النظام.فالناس ليقفون مندهشين حين يصنع الإنسان جهازا يتبع طريقا خاصا في تحركه، دون تدخل مباشر من الإنسان، فأين هذا من سير الجنين في مراحله تلك وأطواره وتحولاته، وبين كل مرحلة ومرحلة فوارق هائلة في طبيعتها، وتحولات كاملة في ماهيتها؟ وإنَّ مجرد التفكر في أنَّ الإنسان–هذا الكائن المعقد– كله ملخص وكامن بجميع خصائصه وسماته وشيأته في تلك النقطة الصغيرة التي لا تراها العين المجردة وإن تلك الخصائص والسمات والشيأت كلها تنمو وتتفتح وتتحرك في مراحل التطور الجنينية حتى تبرز واضحة عند

ما ينشأ خلق آخر، فإذا هي ناطقة بارزة في الطفل مرة أخرى وهكذا، فإنَّ مجرد التفكر في هذه الحقيقة التي تتكرر كل لحظة كافٍ لوحده أن يفتح مغاليق القلوب على ذلك التدبير العجيب الغريب(٨٠) فيقرُّ العبد بوجود الله تعالى ويسجد له، ويدعو الآخرين الى الإيمان به تعالى كما قال على لسان صاحب الجنة وهو يعظ صاحبه: ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ (٨١).

ثانيا: خاصية الخلق:لقد خلق الله تعالى الخلق وأعطى لكل فرد ولكل نوع وجودا خاصا هو منشأ آثاره المخصوصة ومنبع كمالاته اللآئقة بالخلق، إذ لا نوع من أنواع الخلق يتسلسل الأزل لبطلان التسلسل، ولا هو ينقلب من نوع الى نوع آخر من الخلق فجواهر الخلق ثابتة لا تتغيَّر ولا تتحول، وأما تغير صورة الخلق ما هو إلا تغيير في الصفة وليس الجوهر وهي عرضية(٨٢) ولا مانع عقلا، فالله تعالى قد أبدع الخلق من العدم البحت المطلق، أما التناسل في السلسلة فهو من الشرائط الإعتبارية الإعتيادية لمداومة الخلق، عجب من بعض الناس كيف تستوعب أذهانهم أزلية المادة وهي تنافي الأزلية قطعا، لعجزها بينما تعجز أذهانهم إدراك أزلية الخالق التي هي من ألزم صفاته الضرورية، ويسندون الإبداع والإيجاد وهما من خواص القدرة الإلهية الى أعجز الأشياء وأهونه وهو الأسباب(٨٣)، ولو بحثنا بين البشر ونظرنا الى صورهم فقلَّ أنْ يرى إثنان متشابهان وذلك أَنْدر ما في العالم، فالناس يختلفون في صورهم وخِلقتهم فلا يكاد إثنان منهم يجتمعان في صفة واحدة وخلقة واحدة وحنجرة واحدة فمن الذي ميَّز صفاتهم وخلقاتهم وأصواتهم وفرَّق بينها بفروق لا تنالها العبارة ولا يدركها الوصف، فهل هذا فعل الطبيعة، وهل في الطبيعة إقتضاء هذا الإختلاف والإفتراق في النوع(٨٤)، والقرآن الكريم يكثر إعتماده على الصور الكونية من خلق السموات والارض والجبال والانسان وغير ذلك في إيراد الأدلة العقلية على وجود الخالق(٨٥)، فخاصية الخلق من التمايز في الجنس، والنوع، وفي خلق بذاته من العلامات الفارقة عن غيره من بني جنسه فهي دليل على وجود الله تعالى القادر على كل شيء والعالم بكل شيء، وليس هناك إمكان أو احتمال آخر قط(٨٦).

ثالثا: التفكر في الخلق:يمدح الله تعالى عباده الذين يعتمدون على التفكير في الخلق لمعرفة الخالق والحكمة من الخلق في قوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ (٨٧)، فكان رسول اللهﷺ يخلو بربه ليلا ويتفكر في خلق الله تعالى، وفي أحد الليالي يقول لأم المؤمنين عائشة: >يَا عَائِشَةُ ذَرِينِي أَتَعَبَّدُ اللَّيْلَةَ لِرَبِّي< وكان تعبده بين قيام وذكر وتفكر وغيرها من العبادات، فنزلت عليه هذه الآية، فكان يبكيﷺ وعندما يأتيه بلال يؤذنه بالصلاة، فلما رآه يبكي قال يا رسول الله: لم تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم وما تأخر، فقالﷺ: >أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا لَقَدْ نَزَلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَةٌ وَيْلٌ لِمَنْ قَرَأَهَا وَلَمْ يَتَفَكَّرْ فِيهَا<(٨٨) فالتفكر في الخلق عمل عظيم يقوم به الانسان، بل في بعض الأحيان من أوجب الواجبات لا سيما إذا كان طريقا موصلا لله تعالى، فالنبيﷺ قد هدد بالويل لمن يمر على هذه الآية دون تفكير، إلاَّ أنَّ الله تعالى نبهنا في هذا المجال فإنَّ التفكر يكون في ما يدركه العقل وما لا يدركه يجب الإبتعاد عنه ففي هذه الآية الكريمة يرغِّب الله تعالى على ذكره تعالى و التفُّكر في الخلق، أما التفكر في ذات الله تعالى فلا يمكن لأنَّ ذلك مما لا يدركه العقل ولا يحيط به كما قال رسول اللهﷺ: >تَفَكَّرُوا فِي الْخَلْقِ وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي الْخَالِقِ<(٨٩) بمعنى بأنَّه من فكُّر في نفسه عرف بأنه مخلوق محدثا عرف أنَّ له ربا خالقا قد أحدثه.

رابعا: تنوع الاستدلال القرآني على وجود الله:إنَّ ذكر خلق الانسان من نطفة في القرآن الكريم إستدلال على وجود الله تعالى، وذكر صفات الانسان الخصيم المبين إشارة الى الإستدلال بإحوال نفس الانسان على وجود الله تعالى(٩٠).يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾(٩١) وإنَّ الله تعالى أمر الناس

بعبادته في هذه الاية، ولا يمكن عبادة المجهول فالعبادة موقوفة على وجود المعبود(٩٢)، وإنَّ طرق إثبات الله تعالى هي إما بدليل الإمكان، وإما بدليل الحدوث، وكل ذلك إما في الجواهر، أم في الأعراض، فيكون هذه مجموعة الطرق الدالة على وجود الله تعالى وأهمها:

أولا: الإستدلال على وجود الله تعالى بدليل إمكان الذوات بقوله: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ ﴾ (٩٣).

ثانيا: الإستدلال على وجود الله تعالى بدليل إمكان الصفات بقوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ ﴾ (٩٤).

ثالثا: الإستدلال على وجود الله تعالى بحدوث الذوات بقوله: ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ (٩٥).

رابعا: الإستدلال على وجود الله تعالى بحدوث الصفات بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ (٩٦).فهذه أهم الطرق لإثبات وجود الله تعالى(٩٧).وإنَّ الإستدلال بحدوث الأعراض على وجود الله تعالى أقرب طريق لفهم الناس، وهو محصور في دلائل الأنفس، ودلائل الآفاق، وقد ذكرهما الله تعالى في هذه الاية.أما دلائل الأنفس، فهي أنَّ كل احد يعلم بالضرورة أنَّ ما كان موجودا قبل ذلك وأنَّه الآن موجود وأنَّ كل ما وُجِد بعد العدم فلا بد له من مُوجِد وذلك المُوجِد ليس هو نفسه ولا الأبوان و لا سائر الناس، لأنَّ عجز الخلق عن مثل هذا التركيب معلوم بالضرورة فلا بد من مُوجِد يخالف هذه الموجودات حتى يصح منه إيجاد هذه الأشخاص إلّا لقائل أنْ يقول: لم لا يجوز أنْ يكون المُؤثر طبائع الفصول والأفلاك والنجوم؟ ولما كان هذا السؤال محتملا ذكر الله تعالى عقيبه ما يدل على إفتقار هذه الأشياء الى المُحدث والمُوجِد بقوله: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾(٩٨) ويندرج فيها كل ما يوجد من تغييرات أحوال العالم من الرعد والبرق والرياح والسحاب وإختلاف الفصول، وحاصلها يرجع الى أنَّ الأجسام الفلكيَّة والأجسام العنصريَّة مشتركة في الجسميَّة، فإختصاص بعضها ببعض الصفات من المقادير والأشكال والأحياز لا يمكن أنْ يكون للجسميَّة ولا لشيء من لوازمها، وإلا وجب إشتراك الكل في تلك الصفات فلا بد وأنْ يكون لأمرٍ منفصلٍ، وذلك الأمر إنْ كان جسما عاد البحث في أنَّه لِمَ إختصَّ بتلك المُؤثِّريَّة من بين تلك الأجسام، وإنْ لم يكن جسما فإما أنْ يكون موجبا أو مختارا، والاول باطل، وإلَّا لم يكن إختصاص بعض الأجسام ببعض الصفات أولى من العكس فلا بد وأنْ يكون قادرا، فثبت بهذه الدلالة إفتقار جميع الأجسام الى مُؤثِّر قادر ليس بجسم، ولا بجسمانيٍّ، وعند هذا ظهر أنَّ الإستدلال بحدوث الأعراض على وجود الصانع لا يكفي إلّا بعد الإستعانة بإمكان الأعراض والصفات(٩٩)، فالقرآن الكريم يرسخ هذا الدليل على وجود الله تعالى، ويقرر أنه لا مؤثر إلا الله سبحانه(١٠٠)، وذُكر هذا الدليل العقلي في القرآن الكريم لأنَّه أقرب الطرق

لإفهام الناس، وأقربها الى العقل، فالأدلة المذكورة في القرآن قريبة الى العقول، وسهلة الفهم لينتفع بها كل أحد من الخواص والعوام لأنَّه كتاب هداية للجميع، فهي بعيدة عن التعقيد الذي لا يفهمه إلا الخواص(١٠١).

خامسا: دلالة الأثر على المُؤثِر:إنَّ الذي لا تدركه العقول ولا تحيط به يمكن معرفته بآثاره وأفعاله، فكلما كانت أفعاله أشرف وأعلى كان وقوف العقل على كمال ذلك الفاعل أكمل، ولذلك إنَّ العامِّيَّ يعظم إعتقاده في القرآن لكنه إعتقاد تقليدي إجمالي، أما المفسرون المطِّلعون عليه فهم يعظمونه تعظيما علميا تفصيليا(١٠٢) وكذلك الانسان فمن فكَّر في نفسه يعرف نفسه معرفة علميا فيقدره تقديرا يليق به وبمكانته في الدنيا والآخرة، أما الذي لا يعرف نفسه تجاهله وأهلكه في الدنيا والأخرة فلا يقدِّره إلا تقديرا تقليديا وقد قال رسول اللهﷺ: >مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ عَرَفَ رَبَّهُ<(١٠٣)، فالناس اذا ما تفكَّروا وأعملوا العقل في المخلوقات من السموات والارض والجبال توصلوا الى أنَّ الله تعالى لم يخلقها باطلا، بل خلقها لحِكَمٍ عجيبة، لما فيها من أسرار عظيمة، وإن كانت العقول قاصرة عن معرفة كنهها(١٠٤)، وأكبر عقاب يعاقب به الله تعالى الناس التناسي، فمن نسي نفسه نسى الله تعالى(١٠٥) ويكون من الفاسقين بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ ﴾(١٠٦)، ويأمر الله تعالى النظر الخلق والتفكر فيما خلق الله، ومن بينها الانسان: ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ (١٠٧) فمن رحمة الله في نفسه وما أنعم عليه من النعم، فسيعلم ويدرك ضعفه، وإحتايجه لله تعالى، فالصديقين يدركون مراتبهم بالتفكُّر في دلائل الذات والصفات والإبتعاد عن التقليد(١٠٨)، و كما أنَّ الله تعالى منزَّه عن إحتياجه الى هذه السموات، وأنَّه تعالى لا ينتفع بها شيئا(١٠٩).فهذا دليل يقوم على النظر الدقيق في الموجودات والمصنوعات لأنها تدل على وجود الخالق، وعلى قدرته وعظمته ووحدانيته، كأثر يدل على المؤثِّر، وصفة تدل على الصانع الحكيم(١١٠) كما قال تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾ (١١١) فالسموات والارض تدل على(خالقها ومُبْدِعها ومُنْشِئها على غير مثال سبق)(١١٢)، فأصل الخلق في كل المخلوقات دليل بذاته على الخالق الحكيم فالخلق آية من آيات الله تعالى على وجوده وقدرته المطلقة في الخلق وعلى الخلق يقول تعالى: ﴿ وَفِى خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ ﴾(١١٣) لكنَّ هذه الآية الجلية قد غضَّ الكفار المعاندون عنها أبصارهم ولم يلتفتوا اليها بل إنَّ بعضهم يظنون أنَّ الموجدات قد خلقتها الطبيعة فبذلك يسند الخلق الى الطبيعة، ولا يقرُّون بوجود خالق للطبيعة.

فالاشياء لها ذوات وصفات، فلا ندري ماذا يقصدون بالطبيعة هل يقصدون ذاتها، أم صفاتها، فإنْ قالوا نقصد بذاتها فيكون على قولهم كل شيء خالق لنفسه بنفسه، وهذا محال لإجتماع النقيضين كيف تكون الطبيعة في ذاتها خالق ومخلوق في آنٍ واحد، لأنَّها كانت معدوما أصلا فكيف خلقت نفسها، واذا قصدوا بكلمة الطبيعة صفاتها، فهذا أكثر جهلا لأنَّ الصفات لا تقوم إلا بالذوات، فالصفات مفتقرة الى الذوات، فهي لا تظهر إلا بها وهي موصوفة بذاتها فهي عاجزة عن إيجاد نفسها فعجز الصفة عن إيجاد موصوفاتها من باب أولى إذ الصفة بحاجة الى من يوجدها في موصفها، فإذا كانت الطبيعة عاجزة عن إيجاد نفسها فهي عاجز عن إيجاد صفتها(١١٤)، ولو تدبَّرنا قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ ﴾ (١١٥)(فالسموات التي نراها بغير عمد تتضمن الأدلة العقلية على وجود الله تعالى، لأن

العقل لا يقبل أنْ يوجد شيء من غير موجِد أوجده، فالشيء الموجود لا بدّ له من موجِد)(١١٦).فالغاية من الدلائل العقلية القرآنية ليست المجادلة فقط، وإنما الغرض منها تحصيل العقائد الحقة في القلوب، وترسيخها، فدليل الخلق أقوى من سائر الطرق في هذا الباب، لأنَّ هذا النوع من الدلائل كما يفيد العلم بوجود الخالق فهو يذكر نعم الخالق على العباد، فإنَّ الوجود والحياة من النعم العظيمة علينا، وتذكير النعم مما يوجب المحبة وترك المنازعة وحصول الإنقياد، فلهذا السبب كان ذكر هذا النوع من الادلة أولى من سائر الأنواع، وكان هذا النوع من الادلة الشائعة عند السلف فعندما سئل الامام الشافعي ما الدليل على وجود الله تعالى؟ فقال: ورقة الفرصاد(١١٧) طعمها ولونها وريحها واحد عندكم! قالوا: نعم، فقال: فتأكل دودة القزِّ(١١٨) فيخرج منه الإبريسم، والنحل فيخرج منه العسل، والشاة فيخرج منها البعر، ويأكلها الظِّباء فينعقد في نوافجها(١١٩) المسك فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أنَّ الطَّبع واحد، فإستحسنوا منه ذلك وأسلموا على يده وكان عددهم سبعة عشر(١٢٠).

المطلب الثاني: دلالة العناية على وجود الله:

إن كل ما حولنا نعم ومن نعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى كما يقول تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾[١٢١]، فمن نعمه تعالى تسخير النعم، وإسباغها كما قال: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١٢٢)، ومن عناية الله تعالى بالخلق إنزال الغيث بحيث يتلائم نزوله مع حاجات الخلق بقوله: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ لَّكُم مِّنۡهُ شَرَابٞ وَمِنۡهُ شَجَرٞ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ (١٢٣)، فالأجرام السماوية، والنظم الكونية من الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، كلها تجري بعنايته تعالى في خلقه كما قال: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ (١٢٤)، وجعل الله تعالى ما يخرج من الارض ملائما لخلقه وقد قال: ﴿ وَمَا ذَرَأَ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ (١٢٥)، وغير هذه الآيات كثيرة والتي تتحدث عن عناية الله تعالى بخلقه، فجعل الله تعالى كل ما في الكون ملائما مع بعضها، فعبضها يكمّل الآخر، وكلهم يلائم حاجات الانسان في الحياة.

دليل العناية: والمقصود بدليل العناية هو عناية الله بالانسان وجعل كل شيء يلائم حاجات الانسان في حياته على الارض، وهذا الدليل مبني على مقدمتين كما يبينهما إبن رشد الحفيد' (مبني على مقدمتين: أولا: أنَّ جميع الموجودات موافقة لوجود الانسان، ثانيا: إنَّ هذه الموافقة، هي ضرورة، من قبل فاعل قاصد لذلك مريد)(١٢٦).

تأساس معرفة دليل العناية تعتمد على إعمال الفكر والنظر فيما يحيط بالانسان من حماية وعناية ربانية ونعم لا تعد ولا تحصى كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾[١٢٧]، وقد خلق الله من أجله أكثر الموجودات، بل جميع ما في السموات وما في الأرضمسخر للإنسان[١٢٨]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾ (١٢٩)، فالآيات القرآنية التي تتحدث وتعُّد منافع الاشياء وتذكر حكمها

مظاهر يتجلّى فيها هذا الدليل العقلي، فهذه الآيات نساجة له(١٣٠).وقد ذكر العلماء أدلة عقلية على العناية الإلهية ونذكر بعضها:

أولا: دلالة التفكر في الخلق:إنَّ من دقق النظر في الموجودات فأنَّه يظهر له جليا بأنْ أثبت العلم للخواص والعوام أنَّ كل ما في هذا الكون من الموجودات أمرٌ متقن، وإتقانه ليس من ذاته حتماً، وهذا الإتقان ليس عبثا، إنَّما لوجه مقصود، والقاصد في الإتقان هو المُحدِث المُتقِن الذي أتقنه، ومئات الألوف من الظواهر الكونية التي تعرض نفسها للبحث، حتى ينكشف للباحثين جوانب مدهشة من إتقانها، الأمر الذي يدل على أن متقناً محجوباً عن الأنظار، يتقن الأشياء بعلمه وحكمته، ويصرف أحداثها بقدرته، فما من حاجة لدى نبات أو حيوان إلى غذاء إلا لها الغذاء الملائم لها على أحسن وجه وأتقنه، وما من حاجة لدى ذي حياة إلى كساء يدفع عنه الحر والبرد والضر إلا لها ما يحقق مطالبها على أحسن وجه وأتقنه، وما من نزعة إلى رفاهية وترف واستمتاعٍ بجمال إلا لها في الكون ما يُلبّي رغبتها، سواءً للسائلين، وما من داء إلا له دواء، وما من قوة إلا لها ضد مكافئ، ما لم يكن للقضاء والقدر في الحكمة العامة مرادٌ ما، إلى غير ذلك من أمور كثيرة لا تحصى. وكل هذا من العناية، والعناية في ذاتها ليست بذات و لا تكون إلا صفة لذي علم وحكمة ورحمة، لموصوف بصفات الكمال من العلم والحكمة والرحمة، وهو الله تعالى(١٣١).

ثانيا: دلالة التفكر في العلوم والمعارف:إنَّه كلما ارتقت المعارف من خلال العلوم إزدادت معرفة الانسان بطبيعة هذا الكون وأطواره، فتتجلى له الحقيقة في نفسه ويدرك من ورائها التقدير الإلهي العظيم والتدبير الدقيق الحكيم الذي أتقن كل شيء، والتنسيق بين أفراد هذا الوجود وحاجاتهم وإعداد هذه الأرض لتلقي الحياة الإنسانية وحضانتها وإعداد هذا الإنسان للملائمة مع البيئة والتفاهم معها(١٣٢).

- **دلالة التفكر في بسط الارض:**

قد خلق الله تعالى الارض وجعلها منبسطة(بساطا ذلولا يمكن عليها القرار)[١٣٣] حيث يمكن للانسان ان يستقر عليه(١٣٤)، و هي حقيقة محسوسة للانسان في أي طور من أطوار حضارته ومعرفته، فلا تحتاج إلى علم غزير لإدراكها في صورتها الواقعية، وجعل الأرض مهادا للحياة بهذه الصورة من الإتقان شاهدا لا يمارى في شهادته بوجود العقل المدبر من وراء هذا الوجود الظاهر، فالعلماء يعرفون وجه الإتقان على وجه علميٍّ، والناس يعرفون هذا الإتقان على وجه النظر فكل إنسان وفق درجة معرفته ومداركه(١٣٥) كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا ۝٦ ﴾[١٣٦].

- **دلالة التفكر في وتديَّة الجبال:**

جعل الله تعالى الجبال أوتادا كي لا تميد الارض بأهلها، فكون الارض مهادا بسبب الجبال التي هي كالأوتاد(١٣٧)، فالإنسان يدرك من الناحية الشكلية بنظره المجرد الى الجبال بأنَّها أشبه شيء بأوتاد الخيمة التي تشد إليها، أما حقيقتها فنتلقاها من القرآن، وندرك منه أنها تثبت الأرض وتحفظ توازنها، وقد يكون هذا لأنها تعادل بين نسب الأغوار في البحار ونسب المرتفعات في الجبال، وقد يكون لأنَّها تعادل بين التقلصات الجوفية للأرض والتقلصات السطحية، وقد يكون لأنَّها تثقل الأرض في نقط معينة فلا تميد بفعل الزلازل والبراكين والاهتزازات الجوفية، وقد يكون لسبب آخر لم يكشف عنه بعد، وكم من قوانين وحقائق مجهولة أشار إليها القرآن الكريم. ثم عرف البشر طرفا منها بعد مئات السنين!(١٣٨) يقول تعالى عن الجبال: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾[١٣٩].

- **دلالة التفكر في الزوجيَّة في الخلق:**

الإنسان يدرك بيسر وببساطة من كونه من أزواج ذكرا وأنثى، فكان الخلق مشتملا على الذكر والانثى كما يقول: ﴿ وَخَلَقْنَٰكُمْ أَزْوَٰجًا ﴿٨﴾ ﴾ (١٤٠)، وجعل حياة هذا الجنس وإمتداده قائمة على إختلاف الزوجين وإلتقائهما، وكل إنسان يدرك هذه الظاهرة، ويحس ما وراءها من راحة ولذة ومتاع وتجدد بدون حاجة إلى علم غزير، ومن ثم يخاطب بها القرآن الإنسان في آية بيِّنة فيدركها ويتأثر بها حين يتوجه تأمله إليها لما فيها من الإتقان، ويحس ما فيها من قصد ومن تنسيق وتدبير، ووراء هذا الشعور المبهم بقيمة هذه الحقيقة وعمقها، تأملات أخرى حين يرتقي الإنسان في المعرفة وفي الشعور أيضا حتى يتوصل الانسان الى أنَّ هذا الخلق قد خلقه الله تعالى(١٤١).فما المراد بـــ(أزواجا):

أولا: يقصد به الحقيقة من اللفظ الذكر والأنثى كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ ﴾ (١٤٢).

ثانيا: أنَّ المعنى المراد منه مجازا وهو كما قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾(١٤٣) فالمراد منه كل زوجين متقابلين من القبح والحسن والطويل والقصير وجميع المتقابلات والأضداد، وهذا دليل ظاهر على كمال القدرة، ونهاية الحكمة؛ حتى يصح الإبتلاء والإمتحان، فيتعبد الفاضل بالشكر، والمفضول بالصبر، وحقائق الأشياء تعرف، تتميَّز بأضدادها(١٤٤) فالإتقان هنا تظهر في أنَّ كل الإضداد يقصد منه شيء بعينه وهي لمصلحة الانسان.

ويرى الباحث أنه يمكننا القول بأنه المقصود من أزواجا يقصد بها الدلالة على حقيقة الازواج وكذلك يمكن القول بان المقصود منها الدلالة على أضداد الاشياء مجازا.

- **دلالة التفكر الحكمة من النوم:**

نعم الله تعالى على الانسان كثيرة فمنها النوم، فهو سكون وتوقفا عن الحركة المادية في أعضاء الجسم والمعنوية في الروح والعقل فهو(أصل السبت القطع، ومعناه أن النوم يقطع عن الحركة والتصرف)(١٤٥)،جعل الله تعالى النوم متقطعا لا دائما، فأنَّه بقدر الحاجة نافع جدا، أما دوامه فمن أضر الأشياء، والانسان إذا ما تعب ثم نام، فذلك النوم يزيل عنه التعب، وثم هو خفيف يمكن دفعه وقطعه وليس غشيا مستوليا لا يمكن دفعه، فهذا النوم من كمال قدرة الله تعالى على الانسان، ويظهر فيه إتقان الله تعالى الذي أتقن كل شيء(١٤٦) يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ ﴾(١٤٧).

- **دلالة التفكر في تعاقب الليل والنهار:**

إنَّ الله تعالى جعل الليل لباسا ليكامل مع النوم فالليل كاللباس يغطي كل شيء تأتي عليه يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ ﴾ (١٤٨) (غطاء وغشاء يستر كل شيء بظلمته عن العيون، ولهذا سمي الليل لباسا على وجه المجاز، ووجه النعمة في ذلك هو أن الإنسان يستتر بظلمة الليل عن العيون)(١٤٩)، فنعمة الليل عظيمة فكما يكون اللباس سببا من اسباب تكامل الانسان وجماله وزينته فيندفع عن الانسان الحر والبرد، و كذلك بسبب الليل ما يحصل فيه من النوم يزيد جمال الانسان، وفي طراوة أعضائه وفي تكامل قواه الحسية والحركية، ويندفع عنه أذى التعب الجسماني، وأذى الافكار الموحشة النفسانية، فإنَّ المريض إذا نام بالليل وجد الخِفة العظيمة(١٥٠).إنَّ النهار قد جعله الله تعالى مبدأ الحركة لأغلب المخلوقات والانسان ايضا وفي الحركة بداية العيش (سببا للمعاش والتصرف في المصالح)(١٥١)، و المعاش هنا إما مصدر، أو ظرف، فإنَّ قدرناه مصدرا فيكون المعنى: وقت معاشكم، وإنْ قدرناه ظرفا فيكون المعنى: إنَّ الخلق إنما يمكنهم التقلب في حوائجهم ومكاسبهم في النهار(١٥٢).فالنهار تتم فيه الحركة والنشاط فيكون سببا للمعاش، بهذا التوافق خلق الله الخلق وأتقنه، وكان هذا العالم بيئة مناسبة للأحياء، تلبي ما ركب فيهم من خصائص، وكان الأحياء مزودين بالتركيب المتقن في حركته وحاجاته مع

ما هو مودع في الكون من خصائص وموافقات، وخرج هذا وهذا من يد القدرة المبدعة المدبرة متسقا أدق اتساق(١٥٣) يقول تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ ﴾(١٥٤).

- **دلالة التفكر في خلق السموات السبع:**

فالسموات السبع هي شديدة محكمة قوية الخلق لا يؤثِّر فيها مرور الزمان(١٥٥)، فإنَّ السموات السبع هي كالسقف المحكم(سبع سموات محكمة ليس يتطرق عليها شقوق ولا فطور على مرِّ الزمان إلى أن يأتي أمر الله تعالى)(١٥٦) كما قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ (١٥٧).والسبع الشداد التي بناها الله فوق أهل الأرض هي السماوات السبع، وهي الطرائق السبع في موضع آخر، والمقصود بها على وجه التحديد يعلمه الله، فقد تكون سبع مجموعات من المجرات- وهي مجموعات من النجوم قد تبلغ الواحدة منها مائة مليون نجم- وتكون السبع المجرات هذه هي التي لها علاقة بأرضنا أو بمجموعتنا الشمسية، وقد تكون غير هذه وتلك، إنما تشير هذه الآية إلى أن هذه السبع الشداد متينة التكوين، قوية البناء، مشدودة بقوة تمنعها من التفكك والانشناء، وقد أتقنه الله تعالى على وجه يدوم الى ماشاء الله تعالى وهو ما نراه ونعلمه من طبيعة الأفلاك والأجرام فيما نطلق عليه لفظ السماء فيدركه كل إنسان، كما تشير إلى أن بناء هذه السبع الشداد متناسق مع عالم الأرض والإنسان، ومن ثم يذكر في معرض تدبير الله وتقديره لحياة الأرض والإنسان(١٥٨) فيقول تعالى: ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ ﴾ (١٥٩).

- **دلالة التفكر في نور الشمس وحرارتها:**

إنَّ الشمس مصدر الحياة بالنسبة لكوكبنا فحدوث الليل والنهار مقترنة بوجود الشمس فهو مصدر الطاقة للنباتات، أما صفاته سراجا فهو يعطينا نورا وإضاءة و وَّهاجة فيعطي الطاقة الحرارية و(الشمس مضيئة منيرة، وقيل الوهاج الوقاد، وقيل جعل في الشمس حرارة ونورا والوهج يجمع النور والحرارة)(١٦٠)، فالشمس المضيئة الباعثة للحرارة الى المخلوقات التي تعيش عليها الأرض وما فيها من الأحياء، والتي تؤثر كذلك في تكوين السُّحب بتبخير المياه من المحيط الواسع في الأرض ورفعها إلى طبقات الجو العليا(١٦١) فسبحان من قال: ﴿ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا ﴿١٣﴾ ﴾ (١٦٢).

- **دلالة التفكر في الغيث:**

إنَّ الله تعالى قد ذكر نزول الغيث بقوله: ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ ﴾ (١٦٣) في كلمة المعصرات إختلاف، فعند ابن عباس: هي الرياح التي تعصر السحاب، وقيل هي الرياح ذوات الأعاصير، وعلى هذا المعنى تكون من بمعنى الباء، أي وأنزلنا بالمعصرات، وذلك لأن الريح تستدر المطر من السّحاب، وقيل السحاب، وفي الرواية الأخرى عن ابن عباسﷺ المعصرات السّحابة التي حان لها أن تمطر، وقيل المعصرات المغيثات والعاصر هو الغيث، وقيل السموات وذلك لأن المطر ينزل من السّماء إلى السحاب ماءً ثَجَّاجاً أي صبابا مدرارا متتابعا يتلو بعضه بعضا(١٦٤)،(فالمعصرات حين تعصر فتخر ويتساقط ما فيها من الماء، ومن يعصرها، قد تكون هي الرياح، وقد يكون هو التفريغ الكهربائي في طبقات الجو، ومن وراء هذه وتلك يد القدرة التي تودع الكون هذه المؤثرات(١٦٥).

- **دلالة التفكر في الأنبات:**

إنَّ الله تعالى قد جعل نزول الغيث من السماء حياة للارض بإخراج النباتات من الأرض كما يقول تعالى: ﴿ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ ﴾ (١٦٦) فتبدأ الربيع بعد نزول الغيث، وتتفتح الازهار وتثمر الاشجار(بذلك الماء حَبًّا أي ما يأكله الإنسان

كالحنطة ونحوها ونَباتاً أي ما ينبت في الأرض من الحشيش مما يأكل منه الأنعام)(١٦٧)، فالنباتات إما أنْ لا يكون لها ساق وإما أنْ يكون، فإنْ لم يكن لها ساق فإما أنْ يكون لها أكمام وهو الحب وإما أنْ لا يكون لها أكمام وهو الحشيش وهو المراد ها هنا في قوله تعالى: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ (١٦٨) وأما التي لها ساق فهو الشجر فإذا إجتمع منها شيء كثير سمِّيت جنة(١٦٩).

- **ثالثا: دلالة التكريم الألهي للأنسان:**

كرَّم الله تعالى بني آدم وفضلهم على كثير ممن خلق فيبيِّن هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ (١٧٠) فإنَّ المقصود من هذه الاية الكريمة النعم التي فُضِل بها الانسان علي غيره من المخلوقات، فتكريم الله تعالى للانسان هو أنَّ الله تعالى قد خلق الانسان من النفس والبدن، فالنفس الانسانية أشرف النفوس الموجودة في العالم السفليِّ، وبدنه أشرف الأجسام الموجودة في العالم السفليَّ، أما التكريم في النفس الانساني هي أنَّ النفس الانسانية لها قوة وهي الإغتذاء والنمو والتوليد، والنفس الحيوانية لها قوتان الحساسة سواء كانت ظاهرة أم باطنة، والحركة بالاختيار، فهذه القوى الخمسة الإغتذاء والنمو والتوليد والحس والحركةحاصلة للنفس الانسانية، ثم أنَّ النفس الانسانية مختصة بقوة أُخرى وهي القوة العاقلة المدركة لحقائق الأشياء كما هي، وهي التي يتجلى فيها نور معرفة الله تعالى ويشرق فيها ضوء كبريائه وهو الذي يطَّلع على أسرار عالميَ الخلق والأمر ويحيط بأقسام مخلوقات الله تعالى من الأرواح والأجسام كما هي وهذه القوة من تلقيح الجوهر القدسيَّة والأرواح المجردة الإلهية، فهذه القوة لا نسبة لها في الشرف والفضل الى تلك القوى النباتية والحيوانية، فبهذا ظهر ان النفس الانسانية أشرف النفوس الموجودة في هذا العالم(١٧١).إنَّ الأغذية إما نباتية، وإما حيوانية فجعل الله تعالى الانسان يتغذى بألطف انواعها وأشرف أقسامها النباتية والحيوانية بعد اعدادها وهذا الذي به قد أكرم الانسان وفضل على المخلوقات(١٧٢)، وتركيبة جسم الانسان من صورته وهيئته لهي في أحسنها بين الخلق كما قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾(١٧٣) وقال تعالى عن خلق الانسان: ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ (١٧٤)وهذا تكريم للانسان فهو بحسن صورته التي يمتاز بها عن المخلوقات(١٧٥).

- **دلالة التسخير المخلوقات:**

إنَّ من نظر في حال الانسان على الارض يتجلى له الكرم والفضل الإلهي عليه بتسخير الله تعالى له الارض والماء، والهواء، والنار، والحيوانات، وغيرها من المخلوقات فينتفع الانسان بهذه العناصر، وجميع مصارفها تصب في مصلحة الانسان، فالأنسان في هذه الارض كالملك على ملكه ينتفع بكل ما يملك(١٧٦)، فتسخير هذه الألوف من الكائنات المنتشرة على الارض، وجعلها مطيعة للانسان بانتظام بالغ دقيق، مع أنها في غاية الكمال، وفي دائرة حياتها مدركة لحياتها بطريقة تثبت تعقلها لنظام الحياة، التي يدل دلالة قاطعة على وجود الله تعالى(١٧٧).

- **دلالة نوعيِّة الخلق:**

لبيان معرفة أنواع الخلق والتكريم الإلهيِّ للإنسان لا بد من من توضيح ما يأتي:

إنَّ المخلوقات تنقسم على أربعة أقسام:

ما حصلت له القوة العقلية الحكميَّة ولم تحصل له القوة الشهوانية الطبيعية وهم الملائكة.

ما حصلت له القوة الشهوانية الطبيعية ولم تحصل له القوة العقلية الحكميَّة وهم البهائم.

ما لم تحصل فيها القوة العقلية الحكميَّة ولا القوة الشهوانية الطبيعية وهو النباتات والجمادات.

ما إجتمعت فيه القوتان وهو الانسان.

فالانسان لكونه قد إجتمعت فيه القوة العقلية الحكميَّة، والقوة الشهوانية الطبيعية فهو أفضل من القسم الثاني والثالث، فهو أكرم من الحيوانات والنباتات والجمادات(١٧٨).

إنَّ الموجود إما هو أزليٌّ وأبديٌّ معا وهو الله تعالى وحده، وإما أنْ يكون لا ازليًّا ولا ابديًّا وهو عالم الدنيا مع كل ما فيه من المعادن والنباتات والحيوانات، وهذا أخسُّ الأقسام، وأما انْ يكون أزليًّا لا أبديًّا وهو ممتنع الوجود لأنَّ ما ثبت قدمه امتنع عدمه، إما انْ لا يكون ازليًّا ولكنه يكون أبديًّا، وهو الانسان والملك، ولا شك في أنَّ هذا القسم أشرف من القسم الثاني والثالث وهذا يقتضي كون الانسان أشرف واكرم من أكثر المخلوقات(١٧٩).

- **دلالة أهليَّة الانسان للتقرب الى الله :**

القرب من الله تعالى شرف لا شرف بعده، وأقرب الموجودات في العالم الى الله تعالى هو الانسان، فإنَّ قلبه مستنير بنور معرفة الله تعالى ولسانه مشرَّف بذكر الله تعالى وجوارحه وأعضائه مكرَّمة بطاعة الله تعالى فوجب الجزم بأنَّ الانسان هو اشرف الموجودات في هذا العالم السفلي، وأنَّ كل هذه المراتب العليَّة حصلت بإحسان الله تعالى وإنعامه فتكريم الله تعالى لابن آدم لا نهاية له ففي خلق الانسان يقول تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ﴾ (١٨٠)، وعند تربيته يكرم بالانسان بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ٧٠ ﴾[١٨١]، وفي آخر احوال الانسان يكرَّم به في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦ ﴾[١٨٢] وهذا الكرم قد خصَّ به بني آدم دون غيرهم[١٨٣].

- **دلالة خلق الانسان:**

خلق الانسان يختلف عن سائر الخلق؛ لأنه كان بيد الله تعالى وهذا من فضله عليه، أما آدم خلق بكن فيكون، ومن كان مخلوقا بيد الله تعالى كانت العناية به أتمَّ وأكمل، وبنو آدم كونهم من آدم وجب أنْ يكونوا أكرم وأكمل عند الله تعالى من باقي المخلوقات(١٨٤)، وقمة الفضل والتكريم أنْ خلق الله تعالى آدم بيده، بدليل أن الله جعلها حيثية له ونفخ فيه من روحه فهذا كمال الشرف(١٨٥)، وروح الانسان من جنس العالم العلويِّ و العالم العلويُّ أشرف من العالم السفليِّ والموجودات في العالم السفليِّ حصلت فيه إلا الانسان فإنَّه حصل في العالم العلوي فوجب كون الانسان أشرف الموجودات في هذا العالم(١٨٦).

الخاتمة

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، الذي منَّ عليَّ بإتمام هذه الرسالة، والصلاة والسلام على محمد وآله وأصحابه ومن إقتدى بهديه أجمعين.وبعد هذه الرحلة البحثية في موضوعات االبحث لا بد من أن نسجل أهم النتائج التي توصلت اليها من خلال هذه الدراسة على النحو الآتي:

- النتائج

١. الادلة العقلية القرآنية كاملة وتامة لمواجهة الشبهات التي تثار من قبل المشككين حول أصول العقيدة الاسلامية.

٢. الادلة العقلية القرآنية في ذاتها دليل يوافق البشرية جميعا، وحي يواكب كل العصور، لأنها في ذاتها ثوابت عقلية يجتمع عليه أصحاب العقول السليمة.

٣. إعتبار ادلة القرآن الكريم نقلية فقط من قبل بعض المتكلمين إجحاف بحق القرآن و مخالفة صريحة للقرآن الكريم.

٤. المنهج العقلي القرآني في دلالاته العقلية منهج مبسط ومتنوع في ذاته، يفهمه كل من إستعمل عقله، بخلاف منهاج بعض المتكلمين.

٥. تناول القرآن الكريم في جميع مباحثه العقدية من الإلهيات والنبوات والسمعيات أدلة عقلية، وهذا بخلاف ما يقول به البعض عن كون القرآن تناول في الإلهيات النبوات دون السمعيات.

٦. الأدلة العقلية القرآنية في دلالاتها قطعية في أصول الإعتقاد، ولا تحتمل الظن، لأنها لو إحتملت الظن لكانت باطلة، فلا يمكن أن يبنى الايمان واليقين على الظن.

٧. القرآن الكريم يحث الناس عامة والمسلمين خاصة على إستعمال العقل، ولا سيما في مجالات العقيدة التي تدرك بالعقل ويحاط بها.

٨. هنالك مواضيع في العقيدة الاسلامية لايدركها العقل، فوجب التوقف عنها، وعدم الخوض فيها، كالإيمان بالملائكة فإنها لا تعرف بالعقل.

٩. عرَّف القرآن الكريم المسلمين بأنهم الذين يؤمنون بالثوابت العقدية، فتكفير فرقة أو طائفة لم تخرج على هذه الثوابت، تعد مخالفة للقرآن الكريم.

١٠. إهمال الدلالات القرآنية العقلية في الإعتقاد، والعكوف على أقوال العلماء دون تأصيلها القرآني، أمر فيه نظر، والأولى العكس.

١١. العقل السليم لا يخالف القرآن الكريم في دلالته العقدية، بل هو أدنى مرتبة من القرآن الكريم في دلالاته، لكنه في بعض الأحيان يفيد في بعض التفاصيل.

١٢. الإستفادة من الاسلوب القرآني في عرضه العقلي في دلالاته العقدية، حيث يجمع بين شمولية الادلة، وقطعيتها، وملائمتها للناس جميعا، وهذا قلَّ ما نراه في الدراسات المتوفرة بين أيدينا، فالقرآن يتناول في آيات قصيرة، وبكلمات محدودة موجزة، أمورا من العقيدة كالتوحيد، والنبوة والبعث.

– التوصيات:

الاعتماد على القرآن الكريم وإستدلالاته العقدية كمنهج في الدراسات العقدية في الدراسات الجامعية وغيرها، لأن القرآن الكريم هو المحور الرئيسي في هذا الباب، وهو الذي يمكن أن يتوحد المسلمون في ظلاله، وهذا بخلاف المدارس الكلامية التي يتعصب لها أصحابها، وبعضهم يبالغ في تعصبه لمدرسته الكلامية فيتهم غيرهم بالكفر، أو الفسق، أو التبديع، وهذا ما لا يخدم الاسلام والمسلمين، وخاصة في هذا العصر الذي نحن بأمس حاجة الى وحدة الصف.التوسع في الدراسات العقلية العقدية القرآنية، فكلما توسعنا في دراسة القرآن الكريم، تجلت لنا انواره الربانية التي هي يركع أمامها العقل، فالقرآن من يوم نزوله والى الساعة يتحدى المعارضين بأن يأتوا ما يثبت بطلانه، وهذا النوع من التحدي لا يوجد في شيء غير القرآن الكريم، وهو خير وسيلة لتنمية عقول المسلمين، في الرد على الشبهات بإقامة الحجج الدامغة على المعارضين.

هوامش البحث

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٦/١١ مادة اصل.والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي: ص ٢٤، والتعاريف، للمناوي: ص٦٩.

(٢) تاج العروس: /٦٨٣٩.

(٣) ينظر: لسان العرب، لابن منظور: ٩/١١، مادة أثل.

(٤) المنخول، للغزالي: ص٨٠.

(٥) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور: ١١٣٤/١.

(٦) ينظر: أعلام الموقعين، لابن قيم الجوزية: ٣٤١/٢، وخلاصة التشريع الإسلامي، لعبد الوهاب خلاف: ص٢٩، والقواعد المستخرجة من كتاب أعلام الموقعين، لعبد المجيد الجزائري: ص٢٠٣، والتصور اللغوي عند الاصوليين، د.السيد احمد عبد الغفار: ص٩، والدلالة عند الآمدي، د. خيري الجميلي: ص١٥.

(٧) مرآة الأصول، لمنلا خسرو: ص٢٨٢.

(٨) ينظر: المستصفى، للغزالي: ص١١.

(٩)ينظر: طبقات الشافعية، لابن قاضى شهبة:١٠٤/٣؛ المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي ٣٥٨/٧؛ الأعلام للزركلي:١٨٤/٤.

(١٠) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، لزكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي(ت:٩٢٦هـ)، حققه: مازن المبارك، دار الفكر المعاصر–بيروت، ط١، (١٤١١هـ):٦٧.

(١١) أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، حققه: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، ط١، (١٤١٩هـ–١٩٩٨م):٦٧٠/١.

(١٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لابي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي(ت:٣٩٣هـ)، حققه : أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين–بيروت، ط٤، (١٤٠٧هـ–١٩٨٧م):١٧٦٩/٥.

(١٣) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت:٢٧٩هـ)، حققه:أحمد محمد شاكر،ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي– مصر، ط٢، باب:صفة القيامة والرقائق والورع: ٦٦٧/٢، الحديث:(٢٥١٧)،

(١٤) ينظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري:١٧٧١/٥.

(١٥) هو ابو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده المرسي، كان عالما في اللغة والعربية، وحافظا لهما،وكان ضريراً،وأبوه ضريراً، ومن مصنفاته(المخصص)و(الأنيق)، وتوفي في دانية شرق الاندلس سنة (أربعة مائة وتسع وتسعين).ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي:٣٥٣/١٣؛ وفيات الاعيان لإبن خلكان: ٣٣٣١.

(١٦) المخصص، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت:٤٥٨هـ)، حققه: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط١، (١٤١٧هـ ١٩٩٦م):٤٦١/٣؛ تاج العروس للزبيدي: ٢٤/٣٠.

(١٧) مقاييس اللغة:٥٦/٤.

(١٨) ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه،الحارث بن أسد المحاسبي،أبو عبدالله(ت:٢٤٣هـ)، حققه: حسين القوتلي، دار الكندي و دار الفكر– بيروت، ط٢، (١٣٩٨هـ):٢٠٩.

(١٩) صحيح مسلم، كتاب الحدود باب رجم الثيب في الزنى:١٣١٧/٣، الحديث:(١٦٩١).

(٢٠)تأريخ الثقات،:٢٤٥

(٢١) العقل وفضله،لأبي بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس البغدادي الأموي القرشي المعروف بابن أبي الدنيا(ت:٢٨١هـ)، مكتبة القرآن– مصر، ب/ط:٤٩.

(٢٢) الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة، للسبكي:٦٧.

(٢٣)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،لإبن خلكان:٢١٦/٤-٢١٩

(٢٤) إحياء علوم الدين، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (ت: ٥٠٥ه)، دار المعرفة – بيروت، ب/ط:٨٥/١.

(٢٥) القاموس المحيط:١٠٣٤/١.

(٢٦) أدب الدنيا والدين:٢٠.

(٢٧) إحياء علوم الدين:٨٥/١.

(٢٨) بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة والباطنية،٢٥٠-٢٥١.

(٢٩)المعتمد في أصول الفقه، (١٤٠٣هـ):٤٤٣/٢؛ البحر المحيط في اصول الفقه للزركشي: ٢٣٦/٧.

(٣٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ١٤٩/١.

(٣١) هو:(أَن يجمع بَين الأَصْل وَالْفرع بِعَين الْعلَّة). ينظر: معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم،٢٥/١.

(٣٢) سورة آل عمران، الآية:١٣٧.

(٣٣)ينظر: موسوعة كشاف إصطلاحات الفن ١٣٥٣/٢.

(٣٤) سورة فصلت، الآية:٣٩.

(٣٥)حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، ٢٤٣/٢.

(٣٦) سورة الروم، الآية:٢٧.

(٣٧)البحر المحيط في اصول الفقه:٢٩٦/٧.

(٣٨) سورة الاعراف، الآية:١٩٥.

(٣٩)معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم:١٢٦.

(٤٠) سورة الانبياء، الآية:٢٢.

(٤١): التعريفات للجرجاني:١١٦؛ التوقيف على مهمات التعاريف، ١٩٠.

(٤٢) سورة الطور، الآية:٣٥-٣٦.

(٤٣) سورة المائدة، من الآية:٤٨.

(٤٤) مناهج الجدل في القرآن الكريم، لزاهر بن عواض الألمعي، دار الكتب العربية– بيروت، ط٤،(١٤٣٣ه):١٠٥.

(٤٥) سورة المائدة، من الآية:٨.

(٤٦) ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم:١٠١.

(٤٧) سورة الأنعام، الآية:١٩.

(٤٨) مناهج الجدل في القرآن الكريم:٩٨.

(٤٩) سورة البقرة، الآية:٨٠.

(٥٠) مناهج الجدل في القرآن الكريم:٩٨.

(٥١) سورة الإسراء، الآية:٩٤-٩٥.

(٥٢) ينظر: مناهج الجدل في القرآن الكريم:١٠٢.

(٥٣) سورة المؤمنون، الآية:٧١.

(٥٤) سورة الأعراف، من الآية:١٧٦.

(٥٥) سورة يوسف، من الآية:٣.

(٥٦) سورة آل عمران، من الآية:٦٢.

(٥٧) ينظر: مناهج الجدل في القران الكريم:٩٧.

(٥٨): تاريخ دمشق، /٣٧١؛ البداية والنهاية، ٥١/٢.

(٥٩) سورة البقرة، الآية:٢٥٩.

(٦٠) سورة الاحزاب، الآية:٦٣.

(٦١)التعريفات الفقهية، للبركتي:١٩٤؛ معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية،:٢١٥/٣.

(٦٢) سورة غافر، الآية:٣٥.

(٦٣) سورة النحل، الآية:١٢٥.

(٦٤) هو:(حَدِيث يجْرِي بَين شَخْصَيْنِ أَو أَكثر).ينظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة،ط٢،(١٤١٠هـ-١٩٨٩م):٢٠٥/١.

(٦٥) سورة البقرة، الآية:١٣٥-١٣٦.

(٦٦) سورة البقرة، الآية:٢١.

(٦٧) سورة النساء، الآية:١.

(٦٨) سورة الروم، الآية:٢٠.

(٦٩) سورة الانعام، الآية:١٠٢.

(٧٠) سورة فاطر، الآية:٣.

(٧١) سورة الزمر، الآية:٦٢.

(٧٢) سورة لقمان، الآية:٢٥.

(٧٣) ينظر: تفسير الراغب١/ ٣٠٢؛ لسان العرب، لأبن منظور:٨٥/١٠.

(٧٤): بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،:٣١٨/٥.

(٧٥) الكشف عن مناهج الادلة في عقائد الملة، ٨٠-٨١.

(٧٦) ينظر: العقل والنقل عند ابن رشد، ٨٣.

(٧٧) الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن ١٨٣/١.

(٧٨) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب،:٨٤-٨٦.

(٧٩) سورة المؤمنون، الاية:١٤.

(٨٠) ينظر: في ظلال القرآن،٢٤٥٩/٤-٢٤٦٠.

(٨١) سورة الكهف، الاية:٣٧.

(٨٢) ينظر: حقيقة التوحيد أو التوحيد الحقيقي، لبديع الزمان سعيد النورسي(ت:١٣٧٩هـ)، (١٩٨٨م):١٧٣.

(٨٣) ينظر: المصدر نفسه:١٧٤.

(٨٤) ينظر: مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية(ت:٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، ب/ط:٢٦٧/١.

(٨٥) ينظر: وظيفة الصورة الفنية في القرآن،لعبدالسلام أحمد الراغب،فصلت للدراسات والترجمة والنشر–حلب، ط١،(١٤٢٢هـ–٢٠٠١م):٤٤٢.

(٨٦) ينظر: كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع السابع:١٤٦.

(٨٧) سورة آل عمران، من الاية:١٩١.

(٨٨) صحيح إبن حبان، كتاب: الرقائق، باب: التوبة:٣٨٧/٢، من الحديث(٦٢٠)، حديث صحيح.

(٨٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير،:٢٦٢/٣،حرف التاء، الحديث:(٦٢٢١).

(٩٠) ينظر: مفاتيح الغيب، لأبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الريَّ(ت:٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي– بيروت، ط٣،(١٤٢٠هـ):١٧٢/١٩.

(٩١) سورة البقرة، الاية:٢١.

(٩٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٣٢/٢.

(٩٣) سورة محمد، من الاية:٣٨.

(٩٤) سورة ابراهيم، من الاية:١٩.

(٩٥) سورة الانعام، من الاية:٧٦.

(٩٦) سورة البقرة، الاية:٢٩.

(٩٧) ينظر:معالم أصول الدين، ط: ٤٤.

(٩٨) سورة البقرة، من الاية:٢٢.

(٩٩) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٣٢/٢–٣٣٣.

(١٠٠) ينظر: كليات رسائل النور، المثنوي:٤١٩.

(١٠١) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٣٣/٢.

(١٠٢) ينظر: المصدر نفسه:٤٦٠/٩.

(١٠٣) المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة،٦٥٧، الحديث: (١١٤٩)

(١٠٤) ينظر: مفاتيح الغيب:٤٦٣/٩.

(١٠٥) ينظر: صور وخواطر٦٦.

(١٠٦) سورة الحشر، الآية:١٩.

(١٠٧) سورة الروم، من الآية:٥٠.

(١٠٨) ينظر: مفاتيح الغيب:٤٦١/٩.

(١٠٩) ينظر: المصدر نفسه:٤٦٢/٩.

(١١٠) ينظر: العقل والنقل عند إبن رشد:٨٣.

(١١١) سورة البقرة، الاية:١١٧.

(١١٢) لباب التأويل في معاني التنزيل، ٧٤/١.

(١١٣) سورة الجاثية، الاية:٤.

(١١٤) ينظر: عقيدة التوحيد في القرآن الكريم: ١٤٥.

(١١٥) سورة الرعد، من الاية:٢.

(١١٦) الوظيفة الفنية في القرآن:٤٤٤.

(١١٧) الفرصاد: التوت. ينظر: مجمل اللغة ١٥١/١.

(١١٨)ينظر: المحكم والمحيط:٨/ ٤٧٧؛ ينظر:تهذيب اللغة، ٢١٤/٨.

(١١٩) جمع نافجة: وهي مُؤخَّرُ الضُّلوعِ فهي في الظبي (وِعَاءُ المِسْكِ)الذي يستخرج منها. تاج العروس، مادة: نفج:٢٤٦/٦.

(١٢٠) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٣٣/٢.

(١٢١) سورة النحل، الآية:١٨.

(١٢٢) سورة لقمان، الآية:٢٠.

(١٢٣) سورة النحل، الآية:١٠.

(١٢٤) سورة النحل، الآية:١٢.

(١٢٥) سورة النحل، الآية:١٣.

(١٢٦) الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة:٨٠ و١١٨.

(١٢٧) سورة النحل، من الاية:١٨.

(١٢٨) ينظر: العقل والنقل عند ابن رشد:٨١.

(١٢٩) سورة لقمان، من الاية:٢٠.

(١٣٠) ينظر: حقيقة التوحيد:١٧٠.

(١٣١) ينظر: كواشف زيوف، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت:١٤٢٥هـ)، دار القلم، دمشق، ط١، (١٤١٢هـ-١٩٩١م):٥٤٩-٥٥٠.

(١٣٢) ينظر: في ظلال القرآن:٣٨٠٤/٦.

(١٣٣) مفاتيح الغيب:٣٦/١.

(١٣٤) ينظر: لباب التأويل في معاني التنزيل:٣٨٦/٤.

(١٣٥) في ظلال القرآن:٣٨٠٤/٦.

(١٣٦) سورة النبأ، الآية:٦.

(١٣٧) ينظر: مفاتيح الغيب:٨/٣١.

(١٣٨) ينظر: في ظلال القرآن:٣٨٠٤/٦.

(١٣٩) سورة النبأ، الآية:٧.

(١٤٠) سورة النبأ، الآية:٨.

(١٤١) ينظر: في ظلال القرآن:٣٨٠٥/٦.

(١٤٢) سورة النجم، الآية:٤٥.

(١٤٣) سورة الذاريات، من الآية:٤٩.

(١٤٤) ينظر: مفاتيح الغيب:٣١/٩.

(١٤٥) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/٣٨٦.

(١٤٦) ينظر: مفاتيح الغيب:٣١/٩.

(١٤٧) سورة النبأ، الآية:٩.

(١٤٨) سورة النبأ، الآية:١٠.

(١٤٩) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/٣٦٧.

(١٥٠) مفاتيح الغيب:٣١/١٠.

(١٥١) لباب التأويل في معاني التنزيل::٤/٣٨٧.

(١٥٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٣١/١٠.

(١٥٣) ينظر: في ظلال القرآن:٦/٣٨٠٥.

(١٥٤) سورة النبأ، الآية:١١.

(١٥٥) ينظر: مفاتيح الغيب:٣١/١٠.

(١٥٦) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/٣٨٧.

(١٥٧) سورة الانبياء، من الآية:٣٢.

(١٥٨) ينظر: في ظلال القرآن:٦/٣٨٠٥-٣٨٠٦.

(١٥٩) سورة النبأ، الآية:١٢.

(١٦٠) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/٣٨٧.

(١٦١) ينظر: في ظلال القرآن:٦/٣٨٠٦.

(١٦٢) سورة النبأ، الآية:١٣.

(١٦٣) سورة النبأ، الآية:١٤.

(١٦٤) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/٣٨٧.

(١٦٥) في ظلال القرآن:٦/٣٨٠٦.

(١٦٦) سورة النبأ، الآية:١٥.

(١٦٧) لباب التأويل في معاني التنزيل:٤/٣٨٧.

(١٦٨) سورة طه، من الآية:٥٤.

(١٦٩) مفاتيح الغيب:٣١/١١.

(١٧٠) سورة الاسراء، الاية:٧٠.

(١٧١) ينظر: مفاتيح الغيب:٢١/٣٧٢.

(١٧٢) ينظر: مفاتيح الغيب:٢١/٣٧٥.

(١٧٣) سورة غافر، من الاية:٦٤.

(١٧٤) سورة التين، الاية:٤.

(١٧٥) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٣/٢١.

(١٧٦) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٣/٢١.

(١٧٧) ينظر: كليات رسائل النور، الشعاعات، الشعاع الثالث:٥٧.

(١٧٨) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٤/٢١.

(١٧٩) ينظر: المصدر نفسه:٣٧٤/٢١.

(١٨٠) سورة العلق، الاية:١-٣.

(١٨١) سورة الاسراء، من الاية:٧٠.

(١٨٢) سورة الانفطار، الاية:٦.

(١٨٣) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٤/٢١.

(١٨٤) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٤/٢١.

(١٨٥) ينظر: تفسير الشعراوي- الخواطر، لمحمد متولي الشعراوي(ت:١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم، (١٩٩٧م): ٨٦٨١/١٤.

(١٨٦) ينظر: مفاتيح الغيب:٣٧٤/٢١.